﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣﴾ [الرّوم: 23]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ذِكْر الأعراض المُفارقة بعد الأعراض المُلازمة

لـمّا بيّن اللّهُ سبحانه وتعالى في الآية السّابقة بعضَ الأعراض الملازمة للنّاس مِن اختلاف الألسنة والألوان، أتبعه في هذه الآية بذِكر أعراضٍ أخرى مفارقةٍ غيرِ ملازمة، لا يخلو عنها أحدٌ مِن أفرادهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَنَامُكُم﴾: (نوم) أصلٌ يدلُّ على سُكونُ الحَرَكَةِ[2]، فالنَّوم: الرُّقادُ، تَقولُ: نامَ إذا رَقَدَ، وضِدُّ النَّوم: الإفاقةُ واليقظةُ، ويُقالُ: نامَ يَنامُ نَوْمًا، أي: سَكَنَ وجَمَدَ، ومنه سُمّيَ الرُّقادُ نَوْمًا، لأنَّ فيه تَسْكُنُ حركةُ النَّائم[3]، والمَنام: النّوم؛ مصدر: يَنام نَومًا ومَنامًا[4]، ومِن معاني النَّوْم أيضًا: النُّعاسُ والفُتورُ[5]، والمَنامُ في الآية مصدرٌ ميميٌّ، أو هو اسمُ مَصدرٍ بمعنى النَّوْم، ويُطلَقُ على زمنِ النَّوْم وعلى مكانِه[6].

2) ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم﴾: (بغي) أصلٌ يَدُلُّ على طَلَبِ الشَّيءِ، تقول: ابتغيتُ الشَّيءَ، وبغيتُهُ، أبغيه بُغيةً وابتغاءً، أيْ: طَلَبتُهُ[7]، والباغي: الَّذي يَطْلُبُ الشَّيءَ الضّالّ، وأبْغاهُ الشَّيءَ: طَلَبَهُ له وأعانه على طَلَبه[8]، والابتغاءُ، هو الاجتهادُ في الطَّلَبِ[9]، وهو أيضًا: الإرادةُ والقَصْدُ،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 75.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نوم).
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (نوم).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات: (نوم)، والجرجانيّ، التّعريفات، ص: 248.
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (نوم).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/ 20، 21/ 76.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بغي).
(8) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (بغي، بغا).
(9) الرّاغب، المفردات: (بغي)، والمناويّ، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 35.

يُقالُ: ابتغيتُ الأجْرَ في عملي، أي: قَصَدْتُهُ، ويأْتي بمعنى الاتِّخاذ، تقول: ابتغيتُ البيتَ سكنًا لي، أي: اتَّخذتُهُ[1]، والمُرادُ بالابتغاءِ من فضْلِ اللَّهِ هنا: طَلَبُ الرِّزْقِ بالعَمَل، لأنَّ فضْلَ اللَّهِ الرِّزْقُ[2].

3) ﴿فَضْلِهِۦٓ﴾: (فضل) أصلٌ يدُلُّ على زيادةٍ في شيءٍ، والفَضْلُ: الزِّيادةُ في الشَّيءِ[3]، سواءً كان محمودًا أو مذمومًا، واستعمالُهُ في المحمودِ أكثَرُ، يُقالُ: فضَلَ الشَّيءُ فضلًا، أي: زادَ، وضِدُّه: النَّقْصُ[4]، والفَضْلُ: الشَّرَفُ والخيرُ والرِّزقُ، ورَجُلٌ فاضِلٌ: ذو شَرَفٍ وخَيْرٍ، والإفضالُ: الإحسانُ، والفضائلُ: خصالُ الخيرِ، ويأْتي الفَضْلُ بمعنى بقيَّةِ الشَّيءِ، والجمعُ: أفضالٌ[5]، والمُرادُ بالفَضلِ في الآيةِ: الرِّزقُ.

4) ﴿يَسْمَعُونَ﴾: (سمع) أصلٌ يدُلُّ على إيناسِ الشَّيءِ بالأُذُنِ مِنَ النّاسِ وكُلِّ ذي أُذُنٍ، تَقولُ: سَمِعْتُ الشَّيءَ سَمْعًا[6]، والسَّمْعُ: قوَّةٌ في الأُذنِ تُدرك بها المسموعات، وفِعله يُقالُ له السَّمْعُ أيضًا[7]، والجَمع أسماع، والسَّماعُ: ما سَمِعْتَ بِهِ فشاع وتُكُلِّمَ بِهِ، والسَّميعُ من صِفات اللّه وأسمائه[8]، والاسْتِماعُ: الإصغاء[9]، والمراد بالسَّمْعِ في الآية: سَماعُ تدَبُّرٍ وتفَهُّمٍ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

آيةُ النَّوم وطلَبُ الرِّزق مِن عَطاء ربوبيَّته

مِنَ العَلاماتِ الدّالَّةِ على وحدانيَّتِه وقُدرتِه تعالى: مَنامُكم باللَّيلِ والنَّهارِ، وابتغاؤُكم مِن فضلِ اللّهِ فيهما، وذلك لِقَومٍ يَسمَعونَ سَماعَ

(1) الخليل، العين، والفيروزابادي، القاموس المحيط، وابن منظور، لسان العرب: (بغا، بغي).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 76.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فضل).
(4) ابن دريد، جمهرة اللّغة، والرّاغب، المفردات: (فضل).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (فضل).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سمع).
(7) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (سمع).
(8) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن الأثير، النّهاية: (سمع).
(9) الرّاغب، المفردات: (سمع).

تدَبُّرٍ وتفَهُّم، ومِن ذلك: الاستِدلالُ بهما على رحمةِ اللّهِ، وتَوحيدِه، وقُدرتِه على بَعثِ الخَلقِ بعدَ مَوتِهم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة التّعبير بـ(الواو) في ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾:

إضافة آياتٍ أُخرى دالّةٍ على البعث والنّشور

وُصِلَ قولُه تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بما قبلَه بحرف الواو الدّالِّ على الجمع والاقتران؛ لأنّ هذه الآية كسوابقها دالّةٌ على قدرته سبحانه على البعث والنّشور، فإنَّ آيةَ النّوم والاستيقاظ لابتغاء الرّزق شبيهةٌ بالبعث بعد الموت، فالنّوم شبيهٌ بالموت، والتّصرّفُ في الحاجات، والسّعيُ في المكاسب شبيهٌ بالحياة بعد الموت[2].

دلالة (مِن) في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾:

بعض الآيات الباهرة الدّالّة على وقوع البعث

ورد التّعبيرُ بحرف الجرّ (مِن) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، ومعناه التّبعيض[3]، فهذه الآيةُ بعضٌ مِن آياتٍ ستٍّ دالّةٍ على ما ذُكِرَ مِن أمر البعث وما يتلوه من الجزاء، والحِكمة في ذِكر تلك الآيات ليُهتَدى بها[4].

دلالةُ تكرار ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾:

تكرَّر التّعبير بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، وفائدة هذا التّكرار: الإشعارُ بأنّ كُلًّا منها آيةٌ خارجةٌ مِن جنس الآيات، مستقلّةٌ بشأنها، مقصودةٌ بذاتها[5].

دلالةُ التّعبير بـ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ وجمعها:

كثرةُ الأدلّة الواضحة والبراهين السّاطعة الدّالّة على الوحدانيّة

آثرَ القرآنُ الكريم التّعبيرَ بلفظ ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 333، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 205.
(2) الهرريّ، حدائق الرَّوْح والرَّيحان: 22/ 106.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 333.
(4) الصّاوي، الحاشية على الجلالين: 3/ 203.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 31.

ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ دون غيرها كـ (دلائل)؛ وذلك لوجود فرْقٍ بينهما مِن ناحية العموم والخصوص، فالآياتُ أعَمُّ مِن الدَّلائل، وذلك لأنَّها تُطلَقُ على الآية القرآنيّة، وعلى الشّيء العجيب، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: 50]، فالمراد بها هنا: الأدلّة الواضحة، والبراهين السّاطعة، الدّالّةُ على وحدانيّة الله تعالى وقدرته[1]، وتتميَّز (الآيات) بكونها علاماتٍ ظاهرةً تكون سببًا لإدراك أمرٍ آخَرَ لا يتمّ إدراكُه إلّا بوجودها، في حين أنّ الدّلائل تُفيد الظّنّ، وقد تكون واضحةً وقد لا تكون[2]، والسِّرُّ في جمعها دون الإفراد (آية): الدّلالةُ على كثرة آيات الله سبحانه الدّالَّة على وحدانيّته، والمذكورُ في هذا السّياق بعضُها فقط.

دلالة الإضافة في ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾:

تعظيمُ قدر الآيات وتشريفُ منزلتِها

أُضيفت الآيات في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ إلى الضَّمير العائد على الله ﷻ، باعتباره مصدرَها سبحانه وتعالى، والنُّكْتَة في هذه الإضافة تعظيمُ قَدْر هذه الآيات وتشريفُ منزلتِها، فإنّ إضافة الأعيان إلى الله تشريفٌ لها، كبيت الله، وناقةِ الله وغيرهما[3].

نُكْتَةُ تقديم شبهِ الجملة ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾:

الاهتمام بآيات الله سبحانه والتّنويه بشأنها

تَقَدَّم الجارُّ والمجرور ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ لنُكْتَةِ الاهتمام بآيات الله سبحانه، والتّنويه بشأنها عمومًا، وبآية المنام وابتغاء الرّزق خصوصًا؛ وذلك لأنّ السّياق القرآنيَّ هو في الاستدلال على وحدانيّة الله ﷻ وقدرته على البعث.

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 11/ 75.
(2) الرّاغب، المفردات: (أي)، والعسكري، الفروق اللُّغويّة، ص: 97.
(3) ابن أبي العزّ، شرح الطّحاويّة، ص: 129.

دلالة التّعبير بالمنام دون النّوم:

دلالــة المصـدر الميميّ على زمان الحدث أو مكانه

أوثِرَ التّعبير بلفظ (منام) دون المصدر الصّريح في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ لأنّ (منام) مصدرٌ ميميٌّ بمعنى النّوم، ويُطلَق على زمن النّوم وعلى مكانه، وهو بذلك يزيد على مجرّد الحدث المدلول عليه بالمصدر المجرّد (النّوم)، بزيادة الدّلالة على الزّمان والمكان.

سرُّ تخصيص النّوم:

النّـوم أعظم طُـرُق استعادة القوى

خصَّص القرآنُ الكريم ذِكْرَ النّوم كنعمةٍ مِن نِعَم الله تعالى، وجَعَلَها دليلًا على وقوع البعث؛ لأنَّها مِن أعظم آيات الله، فإنّه لا يقدر أحدٌ على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد؛ لأنَّه يَدُلُّ على استراحة القوى النّفسانيَّة، وقوّةِ القوى الطبيعيّة، إذِ النّوم حالٌ يعرض للإنسان من استرخاء أعصاب الدِّماغ مِن رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيثُ تقف الحواسُّ الظّاهرة عن الإحساس رأسًا، فتستريح حينَئِذ ويزول كلالُها وتعبُها، مع عدم التّأثير على دورة حياة الإنسان في القلب والأوعية الدّمويّة، لذلك تُعَدُّ هذه الآيةُ من أكبر نِعَم الله على الإنسان في استعادة قواه[1].

دلالة التّعبير بـ(الباء) في قوله: ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾:

اللّـيل والنّـهار ظـرفـان لـلنّـوم والابـتـغـاءِ من الفضل

آثرَ القرآنُ الكريمُ التّعبيرَ بحرف (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ لدلالتها على الظّرفيّة الزّمانيّة، فهي بمعنى (في)، فكلٌّ مِن اللّيل والنّهار ظرفان للنّوم، فأكثرُ النّاس ينامون باللّيل، ومنهم من ينام بالنّهار في القائلة، كأهل الأعمال المُضنية إذا استراحوا منها في منتصف النّهار، خصوصًا في البلاد الحارّة أو في فصل الحرّ[2]، ولم يَرِد التّعبيرُ بـ(في) لدلالة الباء على

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 15/ 122، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/ 22، والهرريّ، حدائق الرَّوْح والرَّيحان: 22/ 107.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 76.

تلبس النّوم باللّيل في بعض أجزائه، بخلاف (في) الدّالّة على أنّ المنام مظروفٌ في الليل كلِّه، وهذا غيرُ مراد.

دلالة عطف (النّهار) على (اللّيل):

شـهـرة الـلّـيـل بالنّوم، والنّهار بابتغاء الفضل

عُطف النّهار على اللّيل في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بحرف الواو الدّالّ على الجمع، وهذا يقتضي أنّ اللّيل والنّهار كلاهما زمانان لاستراحة القوى النّفسانيّة وتقوّي القوى الطّبيعيّة، وطلبِ المعاش فيهما، وإن كان الأشهرُ تخصيص اللّيلِ بالنّوم، والنّهارِ بابتغاء الفضل، وفيه الإشارة إلى أنَّ ابتغاء طلب المعاش معتبرٌ فيه ما يُعتبر في المعطوف عليه، بمعونة المقام والكسب في اللّيل لوقوع بعض العمل فيه، لا سيَّما في اللّيالي الطّوال أو في البلاد الحارّة[1].

وهذا الوجهُ مبنيٌّ على أن يكون الكلام مِن باب المقابلة، فإنّ اللّيل يقابل النّهار، والمنامُ لكونه مُنبِئًا عن السّكون يقابل الابتغاءَ المُنبِئَ عن الحركة، أو المنامُ لكونه مُنبِئًا عن الاستراحة يقابل الابتغاءَ؛ لكونه مُنبِئًا عن التّعب، فحُذف ظرفُ الابتغاءِ لدلالة ظرف مقابله عليه، تقديره: (منامُكم باللّيل والنّهار وابتغاؤكم مِن فضله فيهما)[2].

سِرُّ حذف الباء مِن ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾:

النّـاس في منام وإن مَـشَـوْا في الـيـقـظـة بين الأنام

حُذِف حرفُ الجَرّ (الباء) مِن لفظ (النّهار) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ اكتفاءً بباء (اللّيل) واستغناءً بالعطف، وقال بعضُ العلماء: لم يقل تعالى: (وبالنهار)، ليتحقّق لنا أنّنا في منامٍ في حال يقَظَتنا المعتادة؛ أي: أنتم في منام ما دمتم في هذه الدّار، يقظةً ومنامًا بالنسبة لِما أمامكم، والمقصود أنّه لو قيل: (وبالنهّار) كان لا يتعيّن فيه ذلك، لجواز أن يكون الجارّ والمجرور

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 15/ 122.
(2) ابن التمجيد، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 15/ 161.

معمولًا لمحذوف معطوف على المبتدأ، تقديره: (ويقظتكم بالنّهار) حُذف لدلالة معموله، أو مقابِله عليه[1]، وفي حذف الباء كذلك إشارةٌ إلى التّفريق بين الأصل في النّوم - وهو الليل - وبين ما يكون فرعًا عنه - وهو النّهار -، ولو ذُكرت الباء مع النهار لتساوى أمرُ النّوم فيهما، وهذا غيرُ مرادٍ.

دلالة (أل) في ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾:

دلالـةُ الجنس عـلى الحقيقة بقطع النّظر عن الأفراد

جاء لفظا (اللّيل والنّهار) في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ مُعَرَّفَين بـ(أل) الدّالّة على تعريف الجنس المقتضي للعموم، ويسمّيها البلاغيّون (لام الحقيقة)، وتُسَمَّى أيضًا لامَ العهد الذّهنيّ[2]، وهي الّتي تُبَيِّن الحقيقة بقطع النّظر عن الأفراد، وهي تُعرِّف حقيقةً ذِهنيَّةً يُراد بها فردٌ مُبهَمٌ من أفراد الحقيقة، باعتبار عهديّته في الذّهن؛ لاشتمال الحقيقة عليه كما في قوله: ﴿أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف: 13]، وقولهم: (ادخل السّوق)[3].

بلاغة المطابقة بين اللّيل والنّهار:

توضيح الكلام بالجمع بين الضّدّين في المقام

يتضمّن قولُه تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ طباقًا بديعًا بين لفظَيْ: (اللّيل) و(النّهار)، وهو مُحَسِّنٌ معنويٌّ يوضِّح اختلافَ زمنَيهما، وكونَهما من آيات الله العظيمة، فبَين تقابلِ اللّيل والنّهار وتخالفِهما تضادٌّ يُثير الذِّهن، ويجذبُ الانتباه، ويزيد الكلامَ حُسْنًا وطَرافةً، كما يقوّي المعنى إذ بضِدّها تتمايز الأشياء.

سِرُّ تقديمِ اللّيل على النّهار:

اللّيل هو الأصل في النّوم بخلاف النّهار

تقدّم اللّيل على النّهار في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ لِكَون اللّيل هو الأصل في النّوم بخلاف النّهار، وقال بعضُهم: لأنّ اللّيل لخِدمة المولى، والنّهارَ لخِدمة الخَلْق، ومعارجُ

(1) الهرريّ، حدائق الرَّوْح والرَّيحان: 22/ 106.
(2) الخطيب القزوينيّ، الإيضاح: 2/ 21.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 263.

الأنبياء ﷺ كانت باللّيل، ولِذا قال الإمام النّيسابوريُّ: اللّيل أفضل من النّهار، وقال بعضُهم: اللّيل محلُّ السّكون، وهو الأصل، والنّهار محلُّ الحركة، وهو الفرع[1].

دلالةُ عَطْفِ الابتغاء على المنام:

صلاحيَّةُ اللّيل والنّهار للنّوم والابتغاء

عُطف قولُه: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم﴾ على ﴿مَنَامُكُم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾؛ لأنّ كُلًّا مِن المنام وطلب القوت يقع في اللّيل والنّهار، وإن كان الأغلب وقوعُ المنام في اللّيل، والطّلب في النّهار، فامتنّ اللّه على عباده بأنّهم ينامون في اللّيل، وينامون بالنّهار في بعض الأحوال للاستراحة، وبأنّ ابتغاءهم من فضله فيهما؛ لأنّ بعض النّاس قد يبتغي الفضلَ في اللّيل، كالمسافرين والحُرّاس في اللّيل وغيرهم[2].

دلالةُ التّعبير بلفظ (الابتغاء):

وجوبُ السّعي في ابتغاء الرّزق

أوثرَ التّعبير بلفظ (الابتغاء) دون غيره كـ (السّعي) مثلًا في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾؛ لدلالته على الاجتهاد في الطَّلَب[3]، فمَجيئُه على صيغة (الافتعال) يُفيد تكلّف الفعل والمبالغة في تطلّبه، مع الحرص على كونه بالأساليب المشروعة، لقوله ﷺ: «أيُّها النَّاسُ اتَّقوا اللَّهَ وأجملوا في الطَّلبِ، فإنَّ نفسًا لن تموتَ حتَّى تستوفيَ رزقَها، وإن أبطأ عنْها فاتَّقوا اللَّهَ وأجملوا في الطَّلبِ»[4]، وفي التّعبير بالابتغاء ملمَحُ العبادة، ولِذلك عبَّر القرآنُ بالابتغاء مادحًا هذا المسلك بقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 10]، وقوله: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ [العنكبوت: 17]، إلى غير ذلك من الآيات التي تمدح الابتغاء، وتجعلُ فيه مع السّعي عبادةً.

(1) الهرريّ، حدائق الرَّوْح والرَّيحان: 22/ 106.
(2) الهرريّ، حدائق الرَّوْح والرَّيحان: 22/ 106.
(3) الرّاغب، المفردات: (بغي)، والمناويّ، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 35.
(4) أخرجه ابن ماجه في سننه، برقم: (1756).

دلالةُ التّعبير بـ﴿مِّن﴾ في ﴿مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾:

ابتغاءُ الرِّزق بعضٌ مِن فضل الله الواسع

آثرَ القرآنُ الكريمُ التّعبيرَ بحرف الجرّ ﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾؛ لدلالتها على التّبعيض، فإنّ كُلَّ ما يطلبه الإنسانُ من الرِّزق هو بعضٌ يسيرٌ جِدًّا مِن فضل الله الّذي عمّ به خَلْقَه، وقد ورد في الحديث أنّه سبحانه لو أعطى كُلَّ إنسان مسألته «ما نَقَصَ ذلكَ ممّا عِنده، إلّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البَحْرَ»[1].

سِرُّ تقييد الابتغاء بقوله: ﴿مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾:

كناية الابتغاء عن الهبوب إلى العمل

قُيِّد الابتغاءُ في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ بكونه من فضل الله، والمقصود به طلبُ الرّزق بالعمل؛ لأنّ فضل الله يُراد به الرّزق، وجُعِل هذا كنايةً عن الهبوب إلى العمل، لأنّ الابتغاء يستلزم الهبوب من النّوم، وذلك آيةٌ أخرى لأنَّه نشاطُ القوّة بعد أن خارت وفشلت[2].

نُكْتَةُ الإضافة في ﴿فَضۡلِهِۦٓ﴾:

الرِّزقُ كُلُّه من فضل الله لا بكسب العبد

أُضيف الفضلُ في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ إلى ضميره ﷻ؛ إشارةً إلى أنّ العبد ينبغي أن لا يرى الرِّزقَ مِن كسبه وبحذقه، بل يرى كُلَّ ذلك مِن فضل ربّه، ولهذا قَرَن الابتغاءَ بالفضل في كثيرٍ مِن المواضع، منها قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: 10]، وقولُه: ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النّحل: 14][3]، وفي هذه الإضافة تعظيمٌ للفضل وتشريفٌ له.

نُكْتَةُ عدمِ تقييد الابتغاء بالزَّمن:

جواز ابتغاء الرّزق باللّيل والنّهار

يظهر في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ عدمُ التّقييد بالزّمن في الابتغاء، والنُّكتة في ذلك أنّ ابتغاء الرّزق من خصائص النّهار، فأُطلق ولم يُقَيَّد باللّيل أو النّهار؛ للدّلالة على جواز ابتغاء

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (2577).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 76.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 93.

الرّزق فيهما، وفي ذلك إشارةٌ إلى توسيع حركة العمل والسّعي في طلب الأرزاق؛ ويمكن تقييدُه بما قُيِّد به المنامُ، للاستغناء بدلالة القيد السّابق عليه، والتّقدير: (وابتغاؤكم من فضله فيهما)[1].

دلالةُ التّقديم والتّأخير في الآية:

جَعَلَ اللهُ اللّيل سكنًا، والنّهارَ معاشًا

ذهب جَمْعٌ من المُفسّرين إلى وقوع تقديم وتأخيرٍ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾؛ وذلك ليكون كلُّ واحدٍ مع ما يُلائِمُه، والتّقدير: (ومِن آياته منامكم باللّيل وابتغاؤكم من فضله بالنّهار)، فحُذِف حرفُ الجرّ لاتّصاله باللّيل وعطفه عليه، لأنَّ حرف العطف قد يقوم مقام الجارّ، وهذا المعنى هو المناسب لسائر الآيات الواردة في هذا المعنى، نحو قولِه تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: 67]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ [النبأ: 10 - 11]، وغيرها، قال الزّمخشري: "وهو الظّاهر لتكرُّرِه في القرآن، وأسَدُّ المعاني ما دلّ عليه القرآنُ"[2].

بلاغة اللّف والنّشر في الآية:

ترتيبُ المنام في اللّيل، والابتغاء في النّهار

جَعَلَ بعضُ العلماء قولَه تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ من قبيل اللّف والنّشر المرتّب، وترتيبه: ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله باللّيل والنّهار، إلّا أنّه فُصِلَ بين القرينين الأوّلين، أي: ﴿مَنَامُكُم﴾ و﴿وَٱبْتِغَآؤُكُم﴾، بالقرينَين الآخرَين، أي: (اللّيل) و(النّهار)، وإنّما جاز ذلك لأنَّ الليلَ والنّهارَ ظرفانِ، والواقعان فيهما المنامُ والابتغاءُ، والظّرفُ والمظروف كشيءٍ واحدٍ، فلا فصْلَ بالأجنبيِّ[3]، ولا يأبى ذلك توسيطُ اللّيلِ والنّهارِ؛ لأنّهما في نيّة التأخير، وإنّما وُسِّطا للاهتمام بشأنهما، لأنّهما مِن الآيات في الحقيقة، لا المنامُ والابتغاءُ[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 76.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 473، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 228.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 473، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 228.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 33.

بلاغة الاحتباك:

الاستدلال بالمذكور على المحذوف في المعنيين المتقابلين

ذهب علماء آخَرون إلى أنّ الآية من قبيل الاحتباك، ومفهومه: أن يَجتمع في الكلام متقابِلان، ويُحذف من كلٍّ واحدٍ منهما مُقابِلُه؛ لدلالة الآخَر عليه[1]، وفي الآية قد دلّ ذِكْرُ النّوم على القيام منه، ودلّ الابتغاءُ على الانقطاع عنه، فحُذف نهايةُ الأوّل وبدايةُ الثاني[2]، وتقدير المعنى: ومن آياته منامكم بالليّل، وانقطاعُكم عن طلب المعاش؛ وقيامُكم بالنّهار وابتغاؤكم من فضله.

عِلّةُ فصلِ جُملة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ﴾:

إبرازُ حِكم الله في آياته

فُصِل قولُه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ عن صدر الآية على سبيل الاستئناف البيانيّ؛ لأنّه خرج مَخرَجَ التّذييل لِما سبق، وفائدةُ التّذييل غالبًا توكيدُ المُذيَّل، وإبرازُ حُكْمِه في صورةٍ كُلّيّة[3]، فأكّد اللّهُ سبحانه أنّ ما ذكره مِن نوم اللّيل والنّهار، وابتغاءِ الرّزق فيهما، آياتٌ دالّةٌ على بديع القدرة، وعجيب الحِكمة.

فائدةُ تتابُع المؤكّدات في الآية:

التّأكيد على عظَمة ما ذُكر من الآيات الجليلة

تتابع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ عِدَّةُ مؤكّدات؛ مِن التّأكيد بـ(إنَّ)، والجملةِ الاسميّة، وتقديمِ ما حقُّه التّأخير، ولامِ التّأكيد، وكلُّها من مؤكّدات مضمون جملة الإسناد، وقد جاء الخبرُ على الضّرب الإنكاريِّ؛ مبالغةً في التّأكيد على عظَمة ما ذُكر مِن الآيات الجليلة.

دلالة الظّرفيّة في قوله: ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾:

اشتمال الآياتِ على دلائل القدرة

آثرَ القرآنُ الكريمُ التّعبيرَ بحرف الجرّ ﴿فِي﴾ في قَوْله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾؛ لدلالته على الظّرفية التي تُبرز عظَمة ما في هذه الآية مِن آياتٍ عظيمةٍ، ودلائل باهرةٍ

(1) الجرجانيّ، التّعريفات، ص: 12.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 71.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 6/ 386.

على عظَمة الله سبحانه، وقدرتِه على الإماتة بالنّوم، والإحياء باليقظة، وفيه إشارةٌ إلى إحاطة العظَمة بآية المنام وابتغاء الرزق إحاطةَ الظَّرف بالمظروف.

بلاغةُ التّعبير باسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾:

استعارةُ البُعْد المكانيّ للبُعد المعنويّ في المنزلة

أُشير في قَوْله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ إلى ما تقدّم ذِكْرُه مِن آياتٍ باسم الإشارة للبعيد ﴿ذَٰلِكَ﴾، وما فيه مِن معنى البُعد مع قُرب العهد بالمشار إليه؛ للإشعار ببُعد رتبتِه وسُموِّ منزلته، فهي آياتٌ عظيمةٌ عالية الرّتبة في بيانها وظهور برهانها، لا يُكتَنَهُ كُنْهُها، ولا يُقادَرُ قَدْرُها[1].

نُكْتَةُ تقديمِ الجارّ والمجرور ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾:

الاهتمام بأدلّة الوحدانيّة الواضحة وبراهين القدرة السّاطعة

تقدّم الجارّ والمجرور ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ في قَوْله تَعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ على اسم ﴿إِنَّ﴾، وهو ﴿لَآيَاتٍ﴾؛ لنُكْتَة الاهتمامِ بما سبق ذكرُه في الآية الكريمة من أدلّةٍ واضحةٍ وبراهينَ ساطعةٍ، دالّةٍ على قدرة الخالق على البعث والنّشور.

دلالةُ جمع ﴿لَآيَاتٍ﴾:

انطواءُ الآية القرآنيّة على آياتٍ عظيمةٍ للمُتَدبّرين

جُمِعَ في قَوْله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ لفظُ ﴿لَآيَاتٍ﴾؛ للدّلالة على كثرة الآيات المودعة في إيجاده سبحانه للنّوم بعد النّشاط، والنّشاط بعد النّوم الذي هو الموت الأصغر، وإيجادِ كلٍّ منَ المَلَوَين بعد إعدامِهما، والجِدّ في الابتغاء مع المفاوتة في التّحصيل، فهذه آياتٌ عديدةٌ دالّةٌ على القدرة والحِكمة، لا سيّما البعث[2].

دلالة (اللّام) في قوله ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾:

تعليل انتفاع المتدبّرين بالآيات

وَرَدَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ حرفُ اللّام مِن لفظ ﴿لِّقَوْمٍ﴾، ويظهر أنّه للتّعليل، أي: لأجل قَوْمٍ يَسْمَعونَ،

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 56.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 72.

وهي اللّامُ المُبَيِّنَةُ سَبَبَ الّذي قبلها، فهي بمعنى (كي) أو (لأجل)، ولهذا سُمّيَت (لام الأجْلِ)[1]، وذهب ابنُ هشام إلى أنّ معنى هذه اللّام شِبهُ التّمليك، وهو واسطةٌ بين معنى التّمليك ومعنى التّعليل، وذُكِر في المعنى العشرين من معاني اللّام أنّ ابن مالك في (كافيته) سمّاه لام التّعدية[2].

دلالة التّعبير بـ﴿لِّقَوْمٍ﴾:

ضرورة رسوخ سمع التدبّر للاعتبار بآيات الله

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ إجراءُ صِفَة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ على (قوم)؛ للإيماء إلى أنّ سمع التّدبّر متمكّن منهم حتّى كأنّه من مقوّمات قوميَّتهم، وأنّه صار مِن خصائصهم، بخلاف ما لو قيل: (من السّامعين)، وشاهِدُ ذلك قولُ العنبريّ[3]:

قوم إذا الشَّرّ أبدى ناجذيه لهم***طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا

أي: قومٌ هذه سجيّتهم[4].

نُكْتَة تنكير لفظ ﴿لِّقَوْمٍ﴾:

تفخيم وتشريف أهل التّفكّر والنّظر في الآيات والعِبَر

أفاد تنكيرُ لفظِ ﴿لِّقَوْمٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ التّفخيمَ والتّشريفَ المناسِبَ لسياق مدح أهل التّدبّر في آيات الله، والاعتبار بما فيها من دلائلَ واضحةٍ، وبراهينَ ساطعةٍ دالَّةٍ على وحدانيّة الخالق، وعظيم قدرته.

دلالة التّعبير بصفة السّمع دون غيرها:

سماع الآيات وتدبّرها موصلٌ إلى الاهتداء والاعتبار بما فيها

عُبِّرَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ بحاسّة السّمع دون غيرها من الحواسّ لِنُكَتٍ؛ منها: أنّه لمّا كانت هذه الآيات في دلالتها على ما تشير إليه مِن البعث دقيقةٌ لا يَسْتَقِلُّ العقلُ بها دون توقيف من الدّعاة، ذُكر السّمع كوسيلة يُستعان بها في إدراك

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 144.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 72.
(3) لفُريط بن أُنيف من قبيلة بلعنبر، يُنظر: ديوان الحماسة، أبي تمام، ص: 20.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 297.

المعاني، فمُعظم النّاس في حاجةٍ إلى مَن يوقفُهم على هذه الدّلالة ويرشدهم إليها، ومنها: أنّ في ما يسمعه النّاس مِن أحوال النّوم ما هو أشدُّ دلالةً على عظيم صُنع الله تعالى، مِمّا يَشْعُر به صاحِبُ النَّوم مِن أحوال نومِه؛ لأنّ النّائم لا يعرف مِن نومه إلّا بطريق الخبر مِن الذين يكونون أيقاظًا في وقت نومه، فطريقُ العِلْم بتفاصيل أحوال النّائمين واختلافها السّمعُ، ومنها أيضًا: أنّ النّوم يحول دونَ الشّعور بالمسموعات بادئَ ذي بَدْء، قبلَ أن يحول دون الشّعور بالمُبْصَرات، فدلّ النّظمُ على أنّ القوم الذين هم أهلٌ للسّمع يجب أن يكونوا قد تنبّهوا من رقادهم، فرجعوا عن عنادهم، إشارةً إلى أنّ مَن لم يتأمّل في هذه الآيات، فهو نائم لا مستيقظ، فهو غير متأهِّل لأن يَسمع[1].

دلالة صيغة المضارع ﴿يَسْمَعُونَ﴾:

تجديد التّدبّر في الآيات؛ للكشف عن مزيد من الهدايات

جاء الفعل ﴿يَسْمَعُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ بصيغة المضارع؛ لإفادة الدّوام والتّجدّد المناسبِ لتكرُّر آية النّوم والاستيقاظ في كُلِّ حينٍ، مِمّا يستوجب تكرارَ الاعتبار بهذه الآيات العظيمة.

نُكْتَةُ حذفِ مفعول ﴿يَسْمَعُونَ﴾:

تشريفُ سمعِ التّدبّر في حدّ ذاته، دونَ نظرٍ إلى أفراده

حُذِف متعلِّق الفعل ﴿يَسْمَعُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ لنُكْتَةِ التّركيز على وجود فعل سمع التَّدَبُّر في حدّ ذاته؛ لكونه المقصودَ من الكلام، دونَ التّعرّض لأفراد المسموعات، فالغرضُ العامّ مِن ذِكْرِ الفعل مُجَرَّدًا الاقتصارُ على إثبات معنى الفعل؛ لإفادة الوجود المجرّد في الشّيء دونَ التّعرّض للمعمول[2]، ومعلومٌ أنّه إذا كان الكلام مُنصَبًّا على غرضٍ مِن الأغراض، جُعِلَ سياقُه له وتوجُّهُه إليه، كأنَّ ما سواه مرفوضٌ مُطَّرَحٌ[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 72، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 76.
(2) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص: 153.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 8.

بلاغةُ التّذييل في الآية:

النّومُ آيةٌ مِن صُنعِ اللهِ الحكيم

جاء قولُه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ على سبيل التّذييل لِما سَبَقَ مِن آياتٍ ومَواعظ، فمَن سمِع أنّ النّوم مِن صنع اللّه الحكيم، لا يقدِر أحدٌ على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد، تيقّنَ أنّ له صانعًا مُدَبِّرًا، فاستمعَ سَمْعَ مُتَفكِّرٍ مُتَدبِّرٍ، فاستدلّ بذلك على البعث، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ مَن لم يتأمَّل في هذه الآيات فهو نائمٌ، لا مستيقِظٌ، فهو غير مستأهلٍ لِأنْ يسمع[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الابتغاء والطّلب والرّجاء:

الابتغاء طلبٌ مع جُهد، والرّجاء طلبٌ مع رغبة

يتَّضِحُ الفرق بين هذه الألفاظ في عموم الطّلب، واختصاصِ الابتغاء بتاء الافتعال الدّالَّة على بذل الجهد إلى هذا الفعل، وهذه التّاء تدلّ على السّعي الدّؤوب مع بذل الجهد، وبمعناه جاء في القرآن كلُّ صيغ (ابتغى) كقول اللّه تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207][2]، أمّا الرّجاءُ: فهو طلبٌ مع رغبة[3]، فأوثِرَ في الآية لفظُ (الابتغاء) لسعي النّاس في طلب الرّزق باللّيل والنّهار.

الفضل والزّيادة:

اختصاص الفضل بالزّيادة في الخير

يتّضح الفرقُ بين اللّفظين في عموم (الزّيادة)، وخصوصِ (الفضل)، بكون الزّيادة في كلّ خير ونعمة[4]، حِسّيّةً كانتِ الزّيادةُ أو معنويَّةً[5]، وذهب الرّاغبُ إلى أنَّ الفَضْلَ لا يخْتَصُّ بالخَيْرِ، بَلْ يقَعُ الفضْلُ محمودًا ومذمومًا، واستعمالُهُ في المحمودِ أكْثَرُ وأغْلَبُ[6]، فأوثِر في الآية لفظُ (الفضل)؛ لرجاء العباد الخير من ربّهم.

---

(1) الهرريّ، حدائق الرَّوْح والرَّيحان: 22/ 107.

(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بغو، بغى).

(3) ابن القيّم، مدارج السّالكين: 2/ 291.

(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/ 302، وابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 2/ 45، والشّوكانيّ، فتح القدير: 1/ 648.

(5) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (فضل).

(6) الرّاغب، المفردات: (فضل).

السّمع والإصغاء:

السّماع شرطٌ في حصول التّدبّر

يشترك اللّفظان في كونهما مُتعلِّقَين بجارحة الأُذُن والسّمع، ويختلفان فيما بينهما في أنّ السّمع هو حاسّة إدراكِ المسموع، والسّمعُ أيضًا اسمُ الآلةِ التّي يُسمع بها، وقد يكون التقاطُ الصّوت عفويًّا بدون قصد المستمع، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القصص: 55].

أمّا الإصغاء: فهو طلبُ إدراك المسموع بإمالة السّمع إليه، يقال: صغا يصغو، إذا مال وأصغى، وفي القرآن: ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التّحريم: 4] أي: مالت، وصَغْوُكَ مع فُلانٍ أي مَيْلُكَ[1]، ويشترط في (الإصغاء) التّركيزُ وتفاعلُ القلبِ والمشاعرِ، فأوثِرَ في الآية لفظُ ﴿يَسۡمَعُونَ﴾ لعمومه؛ ولأنّ الخطوة الأولى سماعُ المواعظ لحصول التدبُّر في تلك الآيات.

(1) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 284.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»